موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

الرهبنة
حياة "عفة ـ طهارة"

{١}
مار إسحق السرياني

📖 كما أنه من عرق الصوم ينمو سنبل العفة، هكذا من الشبع يتولد الفسق، ومن الامتلاء النجاسة، فالبطن الجائعة لا تقوى عليها أفكار السماجة، فاعترف بعجزك واستعن بالبساطة لكي تحيا قدام الله حسناً، لأنه لا يمكن بعد شبع البطن ألاَّ تدنو إلينا تجارب الأفكار وحركة الأعضاء، فيا للعجب من الذين يشتهون الشبع من المآكل، كيف يمكنهم أن يحفظوا العفة ولا تتنجس نقاوتها، ما لم يُمنح العقل حركات إلهية.



📖 الجسد العفيف كريم لدى الله أكثر من الذبيحة الطاهرة، فالتواضع والعفة يهيئان في النفس مسكناً للثالوث الأقدس.

📖 فأهرب دون أن تشتهي سماع شيء {من الأخبار}، وأحذر حال هروبك بالجسد ان تطلب معرفة ما قيل، لإنك إذا كنت قد سمعت جانباً من الحديث، فالشياطين لا يتغاضون عن الشيء الذي سمعته، لكي يهلكوا به نفسك، فان هربت فليكن هروبك كاملاً.

📖 إذا اشتدت عليك {قتال} النجاسات ووافقتها، وقبلت ما يتولد منها، دون ان تبكت نفسك بقلب محزون فهذا مخالف للطبيعة الآدمية، أما إذا غَلَب قلبك الخطية حقاً، وأبتعد من كل ما يولدها، ووضَعت عقابِها نصب عينيك، عالماً ان حارسك يسكن معك، ولم تحزنه في أي شيء بل تبكي أمامه قائلا: الرحمة هي من عندك يارب لكي تخلصني.

📖 فيلزم للإنسان أن يصلي كثيراً أمام الله باتضاع عظيم بالقلب والجسد، ولا يحسبن شيئاً مما يعمله انه حسن، ولا يصدق مديحاً أو يحزن لمذمَّة، أخيراً ينبغي للراهب أن يسد جميع منافذ نفسه، حارساً كل حواسه لئلا يسقط بسببها، وان يحفظ نفسه من الذين ينقلون إليه الأحاديث العالمية، ومغبوط هو الذي يلزم الاهتمام بخطاياه.

📖 إذا أُلقيت فيك بذور شهوة النجاسة وأنت في قلايتك، أحرص أن تقاوم الفكر لئلا يستولي عليك، اجتهد أن تذكر الله الذي يراك، وان جميع أفكار قلبك ظاهرة أمامه، قُل لنفسك إذاً ... فان دمت ثابتاً في مخافة الله تصير بغير قلق، ولا تستطيع الأوجاع فيما بعد أن تُزعجك بحسب المكتوب: "المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون، لا يتزعزع إلى الأبد الساكن بأورشليم" {مز ١٢٤: ١}.

📖 الذي يريد ان يكرم الله، فليجتهد ان يطرد عنه النجاسة. أحفظ عينيك كي لا يعاين قلبك الشرور، الذي ينظر في إنسان بلذة هو. ان

ضُيِّق عليك في النجاسة، أشقى جسدك بلا فتور قدام اللـه، وباتضاع، ولا تدع قلبك يظن انه قد غفرت لكَ خطاياك، وأنت تجد راحة.
أن أجتذب قلبك حُسُ الجسد، تذكر نتانته حين يموت وأنت ترتاح.
إن كانت شهوة الإنسان تلذ لك، تفكر في الذين ماتوا أين مضوا وأنت تستريح.

إذا ما ظهرت لك أثناء النوم أحلام رديئة بطياشة الشهوات، فاعتنِ أن تنقي ضميرك {منها} بالدموع، وامنع عن جسدك كثرة الغذاء لكي ينسحق ويتضع، وقد قال القديس أوغريس: «إن شيطان الزنا يهرب من، قمع الجسد وإذلاله بالصوم، وبالأعمال الأخرى».
خَفْ من الزلل أيها العفيف واقتن لجسدك حياء واستحياء، ولحواسك {كن} قابضاً، وبالأكثر في موضع ينبغي فيه الخوف.
البتولية ليست هي أن يحفظ الإنسان جسده فقط من الفساد والنجاسة، بل وأن يستحي من ذاته أيضاً إذا كان وحده.
اِصقل جمال عفتك بالدموع والأصوام، وبالسكون منفرداً مع نفسك.
كما ويجب ألا نكشف أجسادنا، ونتفرَّس في أرجلنا العارية.
وألا نداوم لمس جسدنا مثل الناس المنحلِّين فاقدي الأدب.

ميامر مار إسحق - الجزء الخامس - الميمر الاول - صفحة ١٧



طهارة الجسد هي النقاوة من دنس اللحم.
وطهارة النفس هي الانعتاق من الآلام الخفية الكامنة في الفكر.
أما طهارة العقل فتكون باستعلان الأسرار، لأنه به يتطهر من كل حركة تقع تحت الحسِّ بسبب كثافتها، والأطفال الصغار هم أطهار بالجسد وبغير آلام بالنفس، إلا أنهم لا يُوصفون بطهارة العقل، لأن طهارة العقل هي الكمال بوجود التاؤريات السمائية التي يتحرك بها العقل، بمعزلٍ عن الحواس.



📖 نوعان من الطهارة نعرف أن الكنيسة تسلمتهما من تعليم تدبير السيرة الجديدة في المسيح: النوع الواحد هو طهارة الطبع، والنوع الآخر هو الطهارة التي فوق الطبيعة، فبقداسة الجسد لا ينظر العقل بعد إليه بحسب ترتيب ناموس الطبع، لأن العفة مفروشة كالرداء على وجهه لئلا تنظر الأفكار إلى تذكارات حركات الجسد.

📖 بأربعة أشياء تُحفظ الطهارة بعفة عند من يشاء أن يحفظها في نفسه ويكون فوق القتال، وحتى الشيوخ وكل رتب المتوحدين لا يمكنهم أن ينقُّوا الفكر من دونها، وهي: الاحتراس بالأعضاء من الدالة والانحلال مع ذاته، وهذا النوع يمنع عن المتوحد قتالاً عظيماً، ونظر حي متعفف حتى في زمان الشيخوخة.

📖 لأن التهاون في ذلك يرمي الإنسان في خطر عظيم على الدوام ويجعله متسخاً، فحفظ النظر واللمس هو الذي يحفظ المتوحد من قتالات صعبة، والا يجسر أن يتطلع في وجه امرأة حتى ولو كانت عجوز رديئة، وأخيراً أن يحفظ سمعه من كل سيرة تُقال عن النساء، وهذا النوع أعني سماع الأخبار عنهن يثير على النفس راموزاً {قتالاً} أكثر من النظر، وحتى الأطهار يتسجسون بهذه التذكارات.

📖 ولهذا ينبغي أن نحترس بالعقل حتى لا يصعد فيه فكر شيء من هذا، فلا تَمِلْ بسمعك إلى أي حديث حتى ولوكان عن عفة وطهارة امرأة في شكلها وتصرفاتها، ذلك إن أردت أن تكون عفيفاً.

📖 كل إنسان يحب الغلبة في كلامه، والماكر بفكره، والوقح الحواس، هذا لا تتعامل معه بالتمام، لئلا يطرد منك النقاوة، التي اقتنيتها بتعب كثير، ويملأ قلبك ظلاماً واضطراباً.

📖 ٤٠ـ عندما يُحسب العقل أهلاً بالنعمة أن يدخل في سهول الطهارة الصافية، فهو يرعى هناك في أراضي السلام، هذه التي لا يوجد فيها جروف صخرية، ولا مرتفعات.

📖 ذلك لأن الحسد والغضب والعناد والشر والرياء قد طُرحت بكاملها إلى الخارج. وإن واجهتنا الأحداث فإن العقل يقبلها باعتبار أنها تختص به بالحق، دون أن يضطرب لها.

📖 ٤٢ـ إن كنتَ قد وجدتَ الحقَّ في داخلك، فلا تسمح لنفسك أن ترتبك بكثرة الطرق المختلفة التي تُستخدم لأجل الفضيلة.

📖 فعندما يكون جو سماء قلب الإنسان منيراً هادئاً، وساكناً، سيعلم كيف اجتاز من الموت إلى الحياة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢٠٦

📖 **[١]** منتهى التوبة هو: مبدأ الطهارة.

📖 وكمال الطهارة هو: مبدأ النقاوة.

📖 والطريق إلى الطهارة هو: عمل الفضيلة.

📖 أمَّا النقاوة: فتكون من فعل الاستعلانات.

📖 **[٢]** الطهارة هي: التعرِّي من الأوجاع.

📖 والنقاوة هي: التعرِّي من الظنون، واختلاف الضمائر، والارتقاء إلى تَحقيق معرفة الأسرار.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الرابعة ـ صفحة ٦٩٧

📖 **[٥٩]** الطهارة هي: بلد الهدوء للطبع، الذي قد أَغلق مقابله باب الآلام، هذا الذي إذا فتحه إنسانٌ، لا يُمكن أن يدخل إلى بلد الطبع الهادئ، لأنه إذا أُهِّل للدخول، فهو حسب ظَنِّي، يقبل حسَّ تَجديده، بواسطة الإشارات النقية المتحرِّكة في عقله.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الرابعة ـ صفحة ٧٠٩

📖 **قال مار إسحق:**

📖 "عفة ومحادثة مع امرأة، كلبوءة وخروف في بيت واحد".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٢١

العفيف ليس كل من يظن إن الأفكار القبيحة كفّت عنه أثناء المعركة والجهاد فقط. بل هو الذي جعل مشاهدة ذهنه {دائماً} عفيفة، بيقين قلبه. كيلا ينجذب بصورة قبيحة نحو أفكار سمجة.

ومتى شهدت له جودة ضميره شهادة أمينة، من خلال رؤية العينين، يصبح الحياء مثل ستار مسدل فوق سريرة أفكاره، كالعذراء التي تصون طهارتها بالإيمان بالمسيح.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي ـ صفحة ١٧



إن نظام العفة المحبوبة لدى الله، يكمن في عدم تمادي العينين بالنظر إلى هنا وهناك. بل التطلع نحو الأمام دائماً، والابتعاد عن الكلام البطال، والاكتفاء بما هو ضروري فقط.

والقناعة بالملابس البسيطة الضرورية للجسد، وتناول المأكل وسيلة لتغذية الجسد وليس للشراهة، إذ التناول من كل الأطعمة بكمية قليلة أفضل من التمييز بينها، والشبع من الأفضل منها.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السابعة ـ صفحة ٤٢



أحبب العفة، كي لا تُخذل أمام الله عند الصلاة.

اقتن الطهارة في أعمالك، لكي تسطع نفسك في الصلاة، ويلتهب ذهنك فرحاً عند تذكرك الموت.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٠



"ليكن جلوسك عفيفاً عند قضاء حاجتك". "كن عفيفاً ونقياً خاصة في نومك، ولا تراقب فكرك وحسب، بل أعضاءك أيضاً".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٤



"إذا كنت تحب الطهارة، التي بها يظهر سيد الكل، لا تذم أحداً، ولا تسمع من يذم أخاه". "ها إن السماء في داخلك. إن كنت طاهراً سترى فيها الملائكة مع نورهم، وسيدهم معهم، وفيهم".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦٠



📖 إن هذا الإنسان المبتهج بمشاهدة نفسه، والمتعجب من جمالها، يفوق الشمس إشراقاً بمئة ضعف. هذه هي أورشليم مملكة الله، المخبأة في داخلنا حسب قول الرب (لو ١٧: ٢١). وهذه هي الأرض، غمامة مجد الله، التي يدخلها أنقياء القلوب وحدهم، ويشاهدون وجه سيدهم، وتستضيء أذهانهم بشعاع نوره.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦١



📖 "سيرة العفيف محبوبة من الله، ومجاورته ثقيلة جداً على محب القنية".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦٥



📖 البتول هو من يحفظ جسده من دنس المعاشرة، ويحترم نفسه في خلوته. إذا كنت تحب العفة فاطرد الأفكار القبيحة بالمطالعة، والصلاة الطويلة. فتحصل على سلاح تحارب به أسباب الطبيعة، وترى الطهارة في نفسك.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠١



📖 العفة والحديث مع امرأة، هما لبوة وخروف مقيمان في بيت واحد.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثامنة والخمسون ـ صفحة ٢١٢

📖 إذا كنت تستطيع أن تبرر نفسك بنفسك، لا تهتم بالتفتيش عن بر آخر، ولتكن عفة الجسد، ونقاوة الضمير، مقدمة لكل أعمالك، فكل شيء بدونهما باطل عند الله.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والخمسون ـ صفحة ٢١٤



{٢}

القديس يوحنا السلمي

📖 حدثني أحد عن طهارة عجيبة قصوى فقال إن رجلا شاهد امرأة جميلة فمجد الله لأجلها تمجيدا سنيا، وبدافع هذا المشهد تحرك إلى حب الله بفيض من الدموع، وكان أمراً مدهشا أن نرى علة سقوط البعض حاصلة لغيرهم مصدر إكليل فائق الطبيعة فاذا كان مثل هذا الإنسان في مثل هذه المواقف يمتلك كل حين مثل هذا الحس وهذا العمل فهو قد قام منذ الآن وصار عديم الفساد قبل القيامة العامة.

📖 إن مرتبة العفة رفيعة وعظيمة حتى أن بعض الآباء جسروا فدعوها باللاهوى، يقول البعض: أن كل من ذاق الخطيئة لا يمكن أن يدعى عفيفا بعد، فأقول أنا ردا عليهم انه من الممكن، والمتيسر لمن يشاء أن يطعم زيتونا بريا بزيتون جيده، ربما كان زعم هؤلاء صحيحا لوان من أؤتمن على مفاتيح السماوات كان بتولا، ولكن فليخزهم من كان له حماة وصار عفيفا فحمل مفاتيح الملكوت.

{٣}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 **شروط افتقاد روح اللـه:**

قال لي أنبا بفنوتيوس: كنت أقوم بزيارة الأبوين الشيخين أنبا أنوب وأنبا بيمن طيلة حياتِهما مرتين كل شهر، وكانت قلايتي تبعد عنهم أثنى عشر ميلاً، وكنت أسألهما عن جميع أفكاري، فكانوا يقولون لي هذا: "لا تعمل لك اسماً في المكان الذي تسكن فيه فتجد راحة، فالمرأة الشونمية استضافت إليشع النبي لأنه لم يكن لها انشغال برجلها"، ونقول: أن المرأة الشونمية هي النفس، وإليشع هو روح اللـه. فإذا أقامت النفس بعيداً عن الطياشة يفتقدها الروح، وحينئذٍ تستطيع أن تلد وهي التي كانت من قبل عقيمة.

📖 الطهارة تُعطي دالة أمام اللـه.

أقوال وميامر الأنبا إشعياء الإسقيطي - صفحة ٢١٧

📖 ان تتعفف وبغير تَهاون ينبغي لك ان تترتب في قلايتك، لئلا تعثر بشيء ما، ولا تتفرس في عري جسدك لان هذا هو ألم رديء، بل أسكن بعفة في قلايتك وأنت خائف من اللـه لأنه ينظر إليك ويحفظك، وأحذر من الشيطان الذي يبغضك ويهدم أعمالك.

أقوال وميامر الأنبا إشعياء الإسقيطي - صفحة ٢٤٩

📖 كما إننا لا نشتهي ما نسمع عنه إن لم نره، كذلك ينعم أطهار الجسد، من جراء طهارتهم، براحة جزيلة.

{٤}

الشيخ الروحاني

📖 الشاب الذي يصاحب شابا، فليبكين عليهما أهل التمييز.

📖 الشيخ الذي يهوى ملاحقة الصبيان، تفوق نجاسة أهوائه نجاسة الصبيان، وإن كان يكلمهم على الأعاجيب، فإن قلبه يكون غارقا في الحمأة.

📖 من وصل إلى الشيخوخة بطهارة الأفكار والسيرة، وبحفظ اللسان، يتنعم، ها هنا، بحلاوة ثمار المعرفة. وعند خروجه من الجسد يقتبل مجد الله.

📖 إن حيل هذا الشيطان {شيطان الزنا} هي الأقوى بين جيل شياطين الزنى: أحيانا يرخي الأعضاء، وأحيانا يعصر القلب، ويخنق النفس، ويضعها في الظلمة بعيدا عن كل التعزيات، ويجعلها باردة أمام كل صلاة وترتيل وقراءة، ويملأ الإنسان كسلا، وأحيانا يمسك الرأس بألم عظيم. تعاط مع هذه الأمور بالصبر والتسبيح في القلب، إن كنت جالسا أو منطرحا وليس لك القوة على الوقوف، ولا تجعل نفسك

ترتاح بالتنزه خارج القلاية لأنه سريعاً ما يذهب. وأحيانا يمسك الجسد فيؤلمه سريعا وبقوة.

🕮 فأحيانا يسقط على إنسان في نومه فيمسك أعضاءه ويخنق النفس. فمتى يحدث لك هكذا لا تجتهد لصده بقوة، لئلا يضيق عليك بشكل أقوى، بل سكّن نفسك وادعوا المسيح في قلبك لمساعدتك. وعندما تتنبه أن هذا الشيطان اقترب منك، تشعر بأنه يشرق أمام عينيك مثل شعاع نار، أو تشعر بخوف ما يطرح في نفسك عند مجيئه، أو بثقل ينصب عليك في الخدمة فتتركها وتنام.

{٥}

القديس مار فليكسينوس

🕮 خجّل الفَسَقة، بعفة سيرتك، وليس بالكلام.

🕮 العفيف ليس هو: الذي بسبب القتال، تكفُّ عنه حركات الشهوة، بل هو الذي تحقق {تيقن} قلبه، يجعل نظر فكره متعففاً، كي لا يتفرس في الأفكار الردية دون حياء، ونظر عينيه المحفوظتين بالحياء، يشهد على عفة نيَّته. لان الحياء يكون مثل حاجز قد وُضع في أعماق أفكاره الخفية، كالعذراء العفيفة التي تحفظ طهارتها بثقة المسيح.

🕮 لا تثقل بطنك، لئلا يتشوش عقلك، ويضطرب بالطياشةِ، إذا قمتَ في الليل. وأحفظ قلبك من الأفكار الدنسة، لئلا تُرذَل فيك طريق الله.

🕮 وكما ان الزجاج بتقلبه مع الأحجار، لا يثبت دون ان ينكسر، هكذا لا يمكن لأحد ان يكون طاهراً، وتثبت عفته بغير دنس، وهو مداوم النظر والكلام مع المرأة.

🕮 ومثل إنسان يحمل جوهرة ثمينة، ويمضي في طريق قد شاعت

عنها أخبار سيئة، فيكون في كل وقت، مرعوباً خشية من السالبين، هكذا هومن اقتنى جوهرة العفة، ويسير في العالم، الذي هو طريق الأعداء، لا يكون له رجاء، ان يفلت من أيدي اللصوص السالبين، إلى ان يدخل منزل القبر، الذي هو بلد الثقة والطمأنينة.

📖 وكما انه ليس من الممكن لذاك {حامل الجوهرة} ألا يخاف، هكذا أيضاً مَن اقتنى جوهرة العفة، لأنه لا يعرف في أي بلدٍ، وفى أي وقتٍ، يخرج اللصوص عليه بغتة، ويجردونه من كل أمله، ويحرمونه من رجائه. فقد يُسلب الإنسان عند باب داره الذي هوزمن الشيخوخة. انه من بذار عَرق الصوم، ينبت سنبل العفة.

📖 آه أيتها العفة! ما أبهى حسنك بالرقاد على الأرض، وألم الجوع يشتت منك النوم. أحبب العفة، حتى لا تخزى في وقت صلاتك قدام {المسيح} واضع جهادك.

{٦}

مار إفرام السرياني

المقالة الثامنة والعشرون

في فريضة البتولية والزيجة وفى المحبة

📖 أسمع الرسول قائلاً: "أريد إن كافة الناس يكونون مثلي، لكن كل أحد له موهبة من الله، واحد هكذا، وآخر هكذا".

📖 فمن الواضح أنه يعني أهل العالم، والزهاد في العالم، فجعل بينهم فرقاً فاصلاً قائلاً: "لكل واحد موهبة من الله، واحد هكذا، وآخر هكذا". فلم يمنع العلمانيين إن يتزوجوا بالسنة. ولم يقطع الزهاد في العالم عن النسك إذ قال: "كل واحد له موهبة من الله".

🕮 لأنه يأمر أهل العالم قائلا: "من أجل الزنا فليتخذ كل واحد امرأته. وأيضاً التزوج كريم على سائر الأحوال، والمضاجعة غير دنسة، فالزناة والفسقة الله يدينهم". والزهاد في العالم أفترض لهم النسك والحمية قائلاً: "كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء".

🕮 فقد نصب جهادين، فأنت في أي موكب ترتبت، وما هي العلامة التي تلبسها، وما هي المواثيق والعهود التي عاهدت الله بِها، فإنك ستعطي عنها الجواب، لأن الرب يقول: "أيها العبد الخبيث من فمك أدينك".

🕮 وكما تقدمنا فقلنا، أنه قد أمر أهل العالم إن يتزوجوا بمقتضى الشريعة، وفرض على الزهاد في العالم إن ينسكوا، وإلا فلوكان بقوله إن التزوج أفضل من التحرق أمر الكل، لما كان أحد يقوم هذه الفضيلة، ولا إيليا التسبيتي، ولا إليشع، ولا يوحنا، وجماعة الذين أخصوا ذاتَهم من أجل ملكوت السماوات، والرسول لو لم ينظر عطية الجزاء لما قمع نفسه.

🕮 فلا ترتأي إن تقول كما يحتج قوم، إن أولئك كانوا قديسين وأنا خاطئ، لأنَهم إنما صاروا قديسين كونَهم سلكوا بسيرتِهم بعدل وبر.

🕮 فماذا تقول إن الصديقين كانوا بلا أجساد.

🕮 أليس كانوا في أجساد؟ أسمع الرسول قائلاً: "إن كنا نسير بالجسد فلسنا حسب الجسد نحارب، لأن أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بالله على هدم حصون".

🕮 فمن الواضح إن أولئك قد قوتلوا، بما أنَهم كانوا لابسي جسد وجاهدوا، فلذلك يقول: "أقمع جسدي وأستعبده، حتى لا أكون أكرز لآخرين وأكون أنا منفياً".

📖 ثم يقتادنا إلى الفضيلة بقوله: "صيروا متشبهين بي، كما تشبهت أنا بالمسيح". فلننصت نحن يا أخوتي لئلا باختيارنا نكمل شهوتنا، ونجعل الوصية الرسولية غير عارفين قوة معناها.

📖 ماذا تقول أيها الأخ، قد سمعت إن التزوج خير من التلهب، ولم تسمع ما يتلوه قائلاً: "أما بعد فإن الزمان قصير، كي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم، والباكون كأنَهم لا يبكون، والمسرورون كأنَهم لا يسرون، والذين يبتاعون كأنَهم لا يملكون، والذين يستعملون العالم كأنَهم لا يستعملونه، لأنه سيعبر شكل العالم".

📖 فلذلك أيها الأخ، لا تغدر بمن أعطاك هذه النعمة، ولا تخالفه، قائلاً لك بالرسول: "لا تتوانى بالموهبة التي فيك، التي أعطيتها بنبوة، بوضع أيدي ذوي الرتبة القسيسية"، لكيلا تجعل ذاتك عاصياً مخالفاً، فتبني أيضاً الآلام التي نقضتها، لكن أوفِ للرب نزورك، لأنه قد كتب: "الأصلح ألا تنذر، أوفق من إن تنذر ولا تقضي".

📖 أجتهد إن تكمل سعيك بموجب الشريعة، لتكون لك دالة، وتقول مع الرسول: "قد جاهدت الجهاد الحسن، قد أكملت السعي، قد حفظت الإيمان، وأعد لي منذ الآن إكليل العدل، وليس لي وحدي بل ولجماعة الذين أحبوا ظهوره له المجد".

📖 أيها الحبيب إن أُهلت للعلم، والإفراز، ولموهبة الأشفية، فأحذر إن تثق بالموهبة، فتبقى غير مثمر، لئلا تقول حينئذ ارحمني فتسمع مع ذوي اليسار لست أعرفكم، لأنه كتب: "ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل مشيئة أبي الذي في السماوات، فإن كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب ألسنا باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، وحينئذ اعترف لهم أنني لست أعرفكم قط، انصرفوا عني يا صانعي

الإثم". لماذا؟ لأنَهم لم يحفظوا المحبة كما كتب، "إن من لا يحب أخاه الذي يبصره، فكيف يستطيع إن يحب اللـه الذي لا يبصره".

📖 والرسول يقول: "وأريكم أيضاً طريقاً آخر أفضل جداً، إن كنتُ أتكلم بألسن الناس، والملائكة، وليست فيَّ محبة فقد صرت نحاساً يطن، أو صنجاً يرن".

📖 "فإن حويت النبوة، وعرفت الأسرار كلها، وكافة العلم، وإن كان لي إيمان حتى أنقل الجبال من أماكنها، ولا تكون لي محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كافة ما أمتلكه، وإن دفعت جسمي لأحرق، ولا تكون لي محبة فلست أنتفع شيئاً، المحبة لا تحسد، تغار، ولا تتفاخر، ولا تتشامخ، ولا تبتغي حقوقها، ولا تغتاظ، ولا تفكر سوءاً، ولا تسر بالظلم، تفرح بالحق، تحتمل كل شيء، تؤمل كل شيء، تصبر على كل شيء، المحبة لا تسقط ألبته". فها قد سمعت أيها الحبيب قوة المحبة، فأقتنيها في كل عمالك فتحتضن المديح من اللـه.

📖 فأطلب إليكم يا أحبائي وأخوتي، إن تذكروني أنا العبد البطال في صلواتكم المستجابة، لئلا تصير أقوالي باطلة، ولا تسبقني قدام القاضي في يوم ربنا يسوع المسيح، لأنني لا أعرف في ذاتي شيئاً سوى انتظار دينونة، وغيرة نار تأكل المقاومين، لكن ليعطيني الرب وإياكم إن ندخل إلى ملكه براقاته، ويمنح محبته لقلوبنا كلنا.

📖 لأن له المجد مع أبيه الصالح والروح القدس. الآن وكل أو إن وإلى أبد الآبدين. آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثانية والعشرون ـ صفحة ١٤٨ ـ ١٦٠

المقالة الثالثة والعشرون

في البتولية وصفاتها

📖 إن بولس الرسول المشير الفاضل، يعلمنا كلنا قدر بتولية النفس

وطهارتها، ويحتسب درجة البتولية أفضل وأعلي من العالم، لأنه قال: "من له امرأة يهتم في كيف يرضي امرأته، فأما المستسير بالبتولية فيهتم في إن يرضي الرب".

🕮 فذاك الاهتمام يؤدي إلى العذاب، وهذا يؤدي إلى الحياة الخالدة.

🕮 فالطوبى للإنسان الذي يهتم في إن يرضي الرب، ويحفظ جسده طاهراً، ليصير هيكلاً مقدساً طاهراً للمسيح الملك.

🕮 أيها الإنسان قد صرت باختيارك هيكلاً لله، لا بإلزام وغضب، بل بإثرة ونشاط، وقد عرفت إن من يكن إنساناً للإله العلي يسكن روح الله فيه، فإن كان منظفاً نقياً يقدسه ليكون استعماله مأثوراً لسيده.

🕮 أسمع يا أخي المخلص ما أقول لك، وأكتب ألفاظ حقارتي في قلبك، منطق ذاتك، وتضرع بأمانة صافية مهذبة، ورجاء ومحبة. أنتصب كالرجل الشهم، لتحفظ هيكل الله من سائر الأفكار الدنسة والنجسة، المزروعة من العدو.

🕮 صر بجملة نفسك غنياً، معايناً بمداومة تجارب العدو، لأن تجارب الخبيث تتقاطر دائماً، لتجد إنساناً مسترخياً ومتنزهاً، لتفسد هيكل جسد ذاك الشقي، لئلا يكون مأثوراً لاستعمال سيده.

🕮 فأحذر على نفسك لئلا توجد قابلاً بذاتك تجارب العدو، أتجهل أيها الأخ من هم المحاربون الخبثاء، والمجلبون الأفكار الدنسة، والشهوات الرديئة، هم: الغضب، والاضطراب، السخط، والمماحكة، وعبودية الآلام. فهؤلاء هم المجربون الذين لا يخجلون، والأردياء الذين لا يكفون، ولا يشبعون من الشر.

🕮 أقتلع أيها الأخ أصل الشهوة من قلبك، لئلا ينبت ويينع، فلو قطعتها ربوات مرات، تنبت بقدر ذلك، إن لم تقتلع بالجملة جدرها.

🕮 جاهد متواتراً لتكون هيكلاً لله بلا دنس، وبلا عيب.

🕮 إن هيأت هيكلك لله، فالإله القدوس يعطيك عوضه الفردوس

المطرب لنياحتك، صر بانتصارك على الآلام، والأفكار الدنسة، حافظاً هيكلك قديساً، ليكون بَهياً لله، ومقبولاً.

📖 أصغ إلى ذاتك، ألا تُدخل في الهيكل عوض السيد الأقدس الطاهر، العدو النجس، فيفسد هيكلك، لأنه عدو ماقت الخير، فإنه وقح، فاسد الخلق، لا يخجل، تنتهره مراراً كثيرة، وتخرجه إلى خارج، وهو يتواقح فيلاكم، ويزاحم ليدخل. أما الله الغير محدود، الطاهر القدوس، فما أبتعد هو بل أنت طردته، إذ أدخلت الدنس، وصرفت القدوس. أبغضت الملك، وأحببت المارد.

📖 أبعدت عين الحياة، وتقلبت في الحمأة.

📖 عدمت النور، وشاركت الظلمة.

📖 من أجل رخاوتك، أسلمت ذاتك إلى العدو النجس.

📖 إن الإله القدوس أثر إن يسكن في هيكلك دائماً، أما أنت فأحزنت السيد الصالح، الرب الذي لا يشبع منه، التائق إن يعطيك ملكه، لأن الصائرين هياكل لا عيب فيها وطاهرة، يسكن الله فيهم.

📖 فإن آثرت إن يسكن الله في هيكل جسدك، كافة أيامك التي تعيشها على الأرض، فالله القدوس يسكنك في فردوسه، في النور الذي لا يقاس، والحياة التي لا تموت إلى أبد الدهر بفرح عظيم، وينجيك هناك. أتراك سمعت هذا أو قرأته، إن يوماً واحداً في نور ملك الله، كألف سنة في هذا الدهر.

📖 أفتح قلبك أيها الأخ، وأقبل إن تشتاق إلى الله كافة أيامك، فإن الاشتياق إلى الله هو حلاوة، واستنارة، وسروراً دائماً.

📖 إن صبوت إليه دائماً يسكن فيك سرمداً.

📖 إن الله غيور طاهر، وقدوس يسكن في نفس الذين يتقونه، ويصنع مراد الذين يحبونه. أتؤثر إن تكون لله هيكلاً نظيفاً لا عيب فيه، أتخذ أيقونته في قلبك دائماً، وأعني بأيقونة الله، لا المرسومة بألوان

الأصباغ على ألواح خشب، أو على شيء آخر، بل تلك الصورة المزخرفة العجيبة في النفس، المرسومة فيها بالأعمال الحسنة، بالأصوام، بالحميات، بالمسك بالاعتدال النفيس، بالاسهار، والصلوات. فألوان صورة السيد السمائي هي:

📖 اعتدال الفضائل، الأفكار النقية التعري من الأرضيات، مع الطهارة، والوداعة جميعاً. لا يكلل في العالم أحد خلواً من جهاد، وفى سيرة النسك بغير حرص وجهاد، لا يمكن أحد إن ينال الإكليل، الذي لا يذبل، والحياة الخالدة. لأن هذا العالم يضاهي جلبة.

📖 فالمجاهدون الكاملون بوداعتهم يضعون ذاتهم في المقام بلا خوف.

📖 أما المسترخون والخبثاء، فيهربون برخاوتهم من الجهاد.

📖 فالمجاهدون الكاملون النساك، وذوو الحمية والنسك، قدام أعينهم الفردوس المطرب، منتظرين كل حين إن يتمتعوا بكافة الخيرات في النور المؤبد، والحياة الفاقدة الموت.

📖 أفتؤثر إن تجاهد، وتظهر كاملاً، ألبس الفضائل كثوب، وإذا لبست فضيلة فجاهد ألا تنزعها. أرهب الخمر لئلا تفضحك، وتعريك من الفضائل، كما عرت الصديق في القديم، أتعرف قوة الخمر أم لا؟

📖 أسمع أنا أخبرك: نوح الرجل الصديق والبار، البهي في الجيل الفاسد الذي أستحق إن يسمع من اللـه أقوالاً ومدائح، لأن اللـه قال له: "إياك وحدك شاهدت صديقاً في هذا الجيل الفاسد".

📖 هذا الصديق الذي غلب طوفان المياه، غُلِبَ من نبيذ قليل ونام.

📖 إن المياه التي لا توصف كميتها ما غلبته، والخمر اليسيرة كشفت جسد الصديق الصائر رئيس آباء الأمم. وهذا النبيذ أيضاً أسترق لوط البار في نومه، لأنه سرق به من ابنتيه وحملتا منه بضد الطبيعة.

📖 الصديقون والأبرار ما شفقت عليهم الخمر، فأنت الشاب الحقير، كم أولى بِها إن تغلبك. أرهب النبيذ لأنه لا يشفق على الجسم ألبته، بل

يضرم فيه نار الشهوة الرديئة.

🕮 لا يتراخى جسمك بحرارته، لئلا تقتنص من قبل الأفكار الرديئة، والدراسة القبيحة، فتكون غير فاعل بشركة الجسد، وبالعقل تشارك الهذيذ الرديء.

🕮 إن الخطية نفسها ضلال وصنم، فإن تقدمت تمسك منها، وتندم كل حين، وتعانق كل وقت أصنام الخطيئة المتخائلة لناظر الذهن، فتتخيل معاينتها، وتكثر مناجاتها، وإذا ذقت حلاوة دراستها:

🕮 ترخي فكرك، وتنغلب إنغلاباً لا يبرأ، وتخطئ خطأً لا يستوضح، فيصيح الناظرون يشاهدونك واضحاً، حاوياً كافة الوداعة، وأنت في ضميرك تتعذب باطناً، متندماً حزيناً بلا انقطاع.

🕮 لأن للإنسان ضميراً يوبخه، وعادة الشهوة الرديئة المألوفة حين تكمل، يتبع الحزن أثارها، فيرى وجهه بالزي الظاهر وديعاً، وهومن داخل لا دالة له بالكلية قدام الله.

🕮 ترى من لا يبكي وينوح، ومن لا يحزن، إنه في طرفة عين واحدة يتراخى الفكر فتخطئ حينئذ إلى الله عمداً، وتطرد منه الموهبة السماوية، أعني الطهارة والبتولية. لأنه حينما يكون هيكل الجسد قديساً وطاهراً، يسكن فيه الإله الأعلى.

🕮 فإن أنفسد الهيكل، وتدنس في الحين يتركه السيد، وعوض النور السمائي والأقدس، يدخل الدنس ويقطن مستوطناً، تدخل لذة الشهوة الرديئة، وتدنسه كل وقت. ترى من يخطر هذا في قلبه بغير دموع، وهو إن الإله القدوس رفض الهيكل، وسكنته الشهوة الرديئة، أتعرف ذلك، فأبتعد منه، لأنه من أين، وإلى أين سقط.

🕮 إن من أصابه ذلك لا يشبع من الدموع والزفرات.

🕮 من أنغلب برخاوته في الجهاد، ورأى آخر غالباً في الجهاد

والصراع، مشهوراً بالأكلة، والرايات، وظافراً، والجماعة يمدحونه محيطين به، تكتنفه ندامة موجعة، ويعذب ذاته الحزن، فيقول في نفسه لِمَ في لحظة واحدة انغلبت للفكر، وهربت من الجهاد، فها الذين أكملوه في مجد عظيم، ومدائح جسيمة، وأنا أختفي بخجل، لأني انهدمت منه.

📖 كذلك يوم المجازاة إذا أبصر المسترخون والخطاة، الصديقون والأبرار بسرور عظيم بعضهم في الفردوس، وآخرين في الملك، آخرين في السحب يتطايرون في النور، وهم في النار التي لا تطفأ، والظلمة القصوى، حينئذ تحدق بِهم ندامة عظيمة مرهوبة، وبكاء لا ينفع.

📖 فلذلك أطلب إليك يا أخي المحبوب، إن تصير مشابِهاً للآباء الكاملين القديسين، الذين لا عيب فيهم، أسلك على آثار الآباء السائرين بالبتولية الطاهرة، وبالنسك المهذب، والصلاة، والصوم، حب النسك، تُقْ إلى الصلاة مخاطباً السيد، لأن كل صلاة نقية مقدسة تخاطب بها السيد.

📖 صلاة المشتاقين إلى الله ترتقي متواتراً بفرح عظيم إلى السماء، والملائكة ورؤساء الملائكة يبتهجون بِها، ويقيمونَها أمام عرش السيد الأقدس العالي، سيد الكل، وحينئذ يكون السرور، حين يقدمون قدام الله صلوات الصديقين الوادين لله.

📖 أحرص إذاً أيها الأخ كي تصير مضاهياً سيرة الآباء القديسين وفضائلهم. أسلك في طريق سيرتهم. إنسك نظيرهم، إنسك بالمعقول.

📖 إنسك بالروح، إنسك بالجسد، إنسك بالزي، في الطعام، باللسان، بالنظر، بالفكر، بالضحك، لتستبين في كل شيء كمجاهد كامل.

📖 أصغِ إلى ذاتك، وأحذر إن توجد إذا صليت متنزهاً طموحاً.

📖 إذا انتصبت تصلي إلى الله، فقف بخشية ورعدة، أطرح من قلبك،

وما يحوط به الفكر، والاهتمام بسائر الأرضيات، صر بكليتك أجمع في ساعة الصلاة ملاكاً سمائياً، وجاهد إن تكون صلاتك مقدسة، ونقية بلا وسخ، ولا عيب، حتى إذا بلغت الأبواب السمائية وقرعت، للحين تفتح لها، وإذا أبصرها الملائكة، ورؤساء الملائكة، يستقبلونها كلهم مسرورين، ويقدمونها إلى عرش السيد الطاهر الأقدس والشاهق. صر كل وقت في ساعة الصلاة كالشاروبيم، والساروفيم، ماثلاً أمام الله.

📖 أيها الأخ أدرس هذه الأقوال، وترنم بها بخشية وبهجة، فإنها ترزق النفس أغذية روحانية، وتنتزع منها مرارة العالم الباطل، وتحليها، وتخففها من ثقل المهمات الأرضية، والأمور الوقتية.

📖 كل ما سمعته أحرص إن تحفظه بعقلك دائماً، فيرتاح الله فيك، وتجد دالة في الساعة المرهوبة المرعبة، إذا جاء المسيح ليجازي كل أحد نظير عمله. له المجد دائماً وعلينا رحمته آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة الثالثة والعشرون - صفحة ١٤٠ - ١٤٣

📖 **يقول:** طهارتكم يجب إن يبتعد من الزنا، فإن جهاداً ليس بقليل بين الطهارة والطماثة {النجاسة}. فمو أزروا الطماثة يثنون مثل هذه الأقوال، ويقولون: هيا ليس أحد يبصرك، وممن تتورع. وأما مساعدوا الطهارة يجاوبونَهم هاهنا قائلين: "الله ينظر وملائكته يبصرون، فكيف تقول أنت من ذا يبصرك".

📖 والمجرب يقول: إلى الآن ما يبصرها هنا أحداً، لأنه قد كتب: "إن رذيلتهم أعمتهم، فما عرفوا أسرار الله". وموأزروا الخير يخبرون الجواب. إن النبي يهتف ويقول: "افقهوا أيها الجهال في الشعب، وأيها الحمقاء اعقلوا وقتاً ما، مَنْ نصب الأذن ألا يسمع. أومَنْ جبل العين لا يتأمل".

📖 ويقول في مزمور آخر: "قد امتحنتني وعرفتني، أنت قد عرفت

مجلسي ونِهوضي، أنت قد فطنت بأفكاري من بُعد"، وتوابعه.

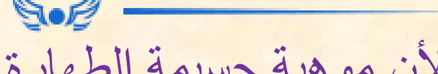
والرسول يقول: "إننا به نتحرك ونوجد". فكيف تقول أنت لا يبصرك أحد، إذ الرب نفسه يقول: "حقاً أقول لكم: إن صمت هؤلاء فستهتف الحجارة".



{٨٣} هذه تذكرها في فكرك فما تستولى عليك خطيئة، ولا يدركك حزن الخطيئة، بل يشتملك السرور والسلامة بالروح القدس. لأن الخطيئة يلتقيها يتبعها حزن مظلم متهافت على الذين يصنعونَها.

أما الطهارة فيتبعها الفرح والسلامة، حتى إن الجالس في هدوء قلايته هكذا يسر نفسه بالروح القدس، كما يفرح الطفل بثدي أمه.

ثم بعد حضور الفرح أيضاً تجعله ينوح ويبكي ذكر الخطايا السالف كونَها، لئلا بالسرور المتزايد يتنزه، ينتحب ويستنير بدموعه نفسه، ويتباهى متصوراً الأشياء السمائية على قدر موهبة الرب.



{٨٤} لأن موهبة جسيمة الطهارة بمحبة المسيح، إذ الرب يقول: "طوبى لأنقياء القلب لأنَهم يبصرون اللـه".

والرب نفسه منهض المتهشمين، ومخلص اليائسين، يعيد بالتوبة تجديد الأعضاء المتعتقة بالخطايا، ويحفظ بلا دنس جسمكم ونفسكم وروحكم، الذي له المجد إلى آباد الدهور آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٦١ ـ ٢٦٢

قال القديس مار إفرام السرياني:

ضبط البطن، وصون اللسان، ولجم العينين، هي طهارة الجسد.

فإن أمسكت بطنك، وصنت لسانك، ولم تحفظ عينيك من الطموح، فلستَ ممسكًا للطهارة تمامًا.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨١



🕮 **{٤٩}** من يغرس له مقثاة {حقل} فلا ينظر ثمرها، فكم يجب أكثر إن تحفظ الطهارة والعفة. أمقت محادثة الناس الوادين اللذات، لأنه قد كتب: "أمر مرهوب هو إن يقع الإنسان في يدي اللـه الحي".

🕮 أومن انجرح وقت ما من أفعى لدغته، أفلا يحفظ ذاته ألا يقترب من جحرها، فإن أدخل بعد اللدغة والجراح يده في عشها فثنت {جرحته ثانياً} له الجراح. ترى من صار علة الموت: الحية الناافثة بالسم، أم الذي لم يحفظ ذاته، فأنت تعرف القول.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٤



🕮 **وقال مار إفرام:**

🕮 "مسك البطن، وصيانة اللسان، ولجام العينين، طهارة للجسد.

🕮 فإن أمسكت بطنك، وصنت لسانك، ولم تحفظ ناظريك ألا يجمحا، فلست ممسكاً بالطهارة بالكامل".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٨٩

{٧}
قديسون أخرون

🕮 وكما أن الإنسان رب البيت الذي لـه حقول كثيرة، لا يضع خمره في أي زقاق، ولا عسله في أي جرار، ولا زيته في أية أوعية، ولكن في السالمة النظيفة، هكذا رب الكل، لا يعطي حكمته للقلب النجس، ولا للنفس الدنسة، بل كما قال الإنجيل: إنـه يضع الخمر الجديد في زقاق جديدة، لئلا ينفسد الخمر.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ١٤٤



🕮 **عن الطهارة:** الطهارة الجسدانية هي: تنظيف الأوساخ، تنقية الأعضاء، نظافة الملابس، رائحة ذكية.

🕮 والنقاء النفساني هو: صقل النفس من مكدرات الجسد، وتنقيتها من

أوساخ الأفكار الدنسة، نقاء الأفكار واستضاءتها، صحة الحركات.

📖 والنقاء الروحاني هو: الارتفاع عن العالم، وعدم تذكر أموره، والهم بالله والنظر الدائم فيه. وهذا هو النقاء الذي لحياة ما بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ٨٤

📖 كان في البدء لمثل هذا الإنسان إدراك سليم، لا يمكن أن يمتلكه، أو يحصل عليه أي إنسان {في الوقت الحاضر}، إن لم يتطهر أولا ويصير رزينا. نحن محرومون من الطهارة لاتجاه حواسنا غير المعتدل.

📖 ومحرومون من الثبات لفساد طبيعتنا البشرية. الإدراك السليم يخص فقط هؤلاء الذين أصبحوا قديسين، بحصولهم على الطهارة.

📖 ولا أحد من هؤلاء الذين يتكلمون بعقل يمتلكون الإدراك النقي، لأنهم منذ ولادتهم تركوا قدراتهم المفكرة تفسدها الأفكار غير اللائقة.

📖 فالحس، والثرثرة، وإطالة الكلام التى تخص حكمة هذا العصر، تسبب خداع المعرفة، وتملأ الإنسان بأشر الأفكار، وتحرمه من الحكمة الأصلية، والتأمل الحقيقي، ومعرفة الواحد الذي لا يتجزأ.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٤

📖 ١٣٣ـ كل الملوك الورعين والقساوسة، يُدهنون حقيقة بالزيت في النعمة الجديدة، كهؤلاء القدماء تماما، الذين كانوا يدهنون رمزيا، لأنهم كانوا رموزا عن صدقنا {ربنا يسوع المسيح}.

📖 ومعنى هذا: أن كل من يدهن بالزيت، عندما يكون طاهراً، خاليا من الانفعال، يكون مكرسا تماما لله، الآن وإلى الأبد.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٩٦

📖 ١٧٣ـ العالم وما فيه من أناس في نظر القديسين أموات.

📖 كذلك سكان العالم عندما ينظرون، لا يرون الأعمال الحسنة لهؤلاء القديسين الأبرار. وعندما يسمعون لا يفهمون مطلقا الكلمات المقدسة

المعطاة بنعمة الروح القدس لهؤلاء القديسين. هكذا الرجال القديسون والروحانيون لا يرون أعمال الأشرار في هذا العالم، ولا يفهمون كلامهم اللاذع.

وبعبارة أخرى: عندما ينظرون، لا يرون ما هو موجود في العالم، وعندما يسمعون عن الناس في العالم، كأنهم لا يسمعون، لأن الذين في مثل حالتهم، ونزعتهم الروحانية، لا يحسون بما يحدث حولهم. وهكذا لا يوجد اتصال بين الروحاني والدنيوي، أوبين الدنيوي والروحاني.

١٧٤ـ بالضبط كما أن الفاصل بين النور والظلمة واضح تماما والخلط بينهما مستحيل "أية شركة للنور مع الظلمة... أوأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" ٢كو٦: ١٤، ١٥.

هكذا يوجد فاصل بين هؤلاء الذين يقتنون الروح القدس، وبين الذين لا يقتنونه. إن الأولين لهم حياتهم في السماء بعدما يصيرون ملائكة أكثر من بشر، بينما الآخرون الذين لا يقتنون الروح القدس لا يزالون في ظلام الأجداد، وفى ظلال الموت، مقيدين بالعالم وشئون العالم.

الأولون يستنيرون بوفرة وغنى النور الداخلي الذي ليس له مساء، والآخرون يستنيرون بالنور الطبيعي وحده.

الأولون يرون أنفسهم وأقاربهم، أما الآخرون فيرون كل يوم أنفسهم وأقاربهم يموتون موت النفس، لا يعرفون ولا يؤمنون أنه توجد قيامة للأموات، وديونة ومجازاة لكل إنسان حسب أعماله.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٩١ ـ ١٩٢



📖 **٣٠-** هؤلاء الذين لازالوا خائفين من الحرب ضد الشهوات، ويرتعبون من اعتداءات الأعداء الغير مرئيين، يجب أن يصمتوا في جهادهم من أجل الفضيلة.

📖 يجب أن لا يدخلوا في جدال {في أفكارهم} مع أعداءهم، ولكن من خلال الصلاة يجب أن يعهدوا بكل قلق على أنفسهم إلى الله. وينطبق على هؤلاء كلمات (سفر) الخروج: "الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون" (خر ١٤:١٤)

📖 **ثانياً:** هؤلاء الذين قد تحرروا من اعتداءات الأعداء، والذين يطلبون بصدق تعلم طرق اقتناء الفضائل، يحتاجون فقط إلى أن يبقوا أذن عقلهم مفتوحة، لهؤلاء يقول الكتاب المقدس: "أسمع يا إسرائيل".

📖 **ثالثاً:** هؤلاء الذين كنتيجة لنقاوتهم، يشتاقون بحرارة إلى المعرفة الإلهية، يمكن أن يُناجوا الله بحرية. لهؤلاء سيقال: "ما بالك تستغيث بي؟" (خر ١٤: ١٥ س).

📖 وهكذا من أُمر بالصمت بسبب خوفه، يجب أن يبحث عن ملاذ في الله. ومن أمر بأن يسمع، يجب أن يكون مستعداً لأن يطيع الوصايا. ومن يسعى وراء المعرفة الروحية، يجب أن ينادى الله بغير انقطاع، متوسلاً إليه من اجل النجاة من الشر، وشاكراً إياه من أجل تمتعه ببركاته.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١١٦ - ١١٧



📖 **قال شيخ:**

📖 "طوبى للإنسان الذي يحفظ نفسه طاهراً في الصغر حتى الكبر، طوبى بمن له نصيب في قيامة الصديقين، فإن الملائكة تجمعه إلى أهواء الحياة، التي إلي فرح ملكوت السماوات".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٨٩



📖 **وقال القديس موسى الأسود:**

📖 "لنحب طهارة القلب والجسد، لننجو من الدنس".

"الذي يريد كرامة الرب، عليه أن يتفرغ لطهارة نفسه من الدنس".

"الذي يتهاون بعفة جسده، يخجل في صلاته".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٨٩

قال الأب غريغوريوس الثاؤلوغوس: "إن هذه الأشياء الثلاثة الآتية، يطلبها الله من كل إنسان من بني المعمودية، وهي: إيمان مستقيم من كل النفس، وصدق اللسان، وطهر الجسد وعفته".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٩٠



قال إخوة للأب زينون:

ما معني المكتوب: "إن السماوات ليست نقية قدامه؟".

فأجابهم: "إن سكان الأرض أهملوا الفحص عن تطهير خطاياهم، وصاروا يفحصون السماوات. فهذا القول، لما كان هو وحده طاهراً، لذلك قيل "إن السماوات غير نقية إزاءه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٠٦



{٨}

القديسة الأم سنكليتيكي

العفـــة:

٢ـ ولكنّ النسوة تحيّرن من كلامها، واستفسرن منها؟

فقالت: ألا تعلمن المثل الإنجيلي الخاص بالبذار التي تُعطي ثمرًا، بعضها مائة، وأخرى ستين، وأخرى ثلاثين {مت١٣: ٨}؟

فالعدد مائة يمثل تكريس حياتنا كلها لله، والعدد ستون يمثل الذين يحفظون العفة، والعدد ثلاثون يمثل الذين يعيشون في الزيجة بعفة.

📖 وجيدٌ أن نعبر من فئة الثلاثين ضِعفًا إلى الستين ضِعفًا، ومن فئة الستين إلى المائة. لأنه من الأفضل أن نتقدّم من القامة القصيرة إلى الأعلى منها، ولكن من الخطر أن نهبط من الأعظم إلى الأدنى.

📖 ففي الحقيقة إنّ الذي يرضخ للشر مرةً واحدةً، لا يستطيع بعد ذلك أن يُقاومه حتى في الأمور الصغيرة، ولكنه يصير منقادًا إلى الهلاك.

📖 وبالتأكيد فإنّ بعض النساء، رغم إعلانهن البتولية، فقد ضللن بسبب محاجاة العقل الضعيف، واختراعه للأعذار عن خطاياهن {أُنظر: مز ١٤١: ٤}. لأنهن يقلن في أنفسهن {أو بالحري يقول الشيطان لهن}: إذا عشنا بعفّةٍ {في الزواج}، فسنُحسَب مستحقاتٍ على الأقل لثلاثين ضعفًا.

📖 ويقُلن أيضًا: لقد أيّد الجميع في العهد القديم إنجاب النسل. فينبغي أن نتحقّق أنّ هذا هو رأي العدو، لأنّ الذي يهبط من الأعظم إلى الأدنى إنما يكون قد طرحه العدو.

📖 لأنّ الذي يفعل ذلك يُحاكَم مثل الجندي الهارب. إنه لا يُلتَمَس له عذرٌ لأنه هرب لأجل جهادٍ أقل مشقةٍ، ولكنه يُعاقَب لأنه هرب.

📖 وكما قلتُ سابقًا، فمن الضروري التقدُّم من الأدنى إلى الأعظم، وهذا أيضًا ما يعلِّم به الرسول: «أنسى ما هو وراء وأمتدُّ إلى ما هو قدّام» {في٣: ١٣}.

📖 والذين يربحون عائدًا مقداره مائة ضعف، يجب أن يحتفظوا بتكرار ذلك لأنفسهم، ولا يضعون حدودًا لكمية العائد، لأن الكتاب يقول: «متى فعلتم كل ما أُمِرتم به فقولوا: إننا عبيدٌ بطّالون لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا» {لو١٧: ١٠}.

📖 **٣-** وعلى ذلك، فنحن الذين أخذنا على عاتقنا هذه الدعوة يجب أن نمارس العفّة إلى أقصى حدّ. وعمليًا، فإنه حتى بين النساء الدنيويات

تُعتَبَر العفّة كتهذيبٍ لائقٍ، ولكن الفجور أيضًا ينمو بينهن لأنهن يُخطئن بجميع حواسهن الأخرى.

📖 فمثلاً يسمحن لعيونهن أن تجول عشوائيًا، ويضحكن بطريقةٍ غير لائقة. أمّا نحن فلننبذ بثباتٍ هذه التصرفات، ونتحرك دائمًا إلى الأمام، وإلى فوق في فضائلنا، ولنُسقِط من نظرنا أي وهمٍ، أونزوةٍ فارغةٍ، لأن الكتاب يقول: «لتنظر عيناك إلى قدامك، وأجفانك إلى أمامك مستقيمًا» {أم٤: ٢٥}.

📖 إنه يأمرنا أن نلجم ألسنتنا أيضًا من مثل هذه الخطايا، حيث إنه لا يليق بوسيلة التسبيح {أي الفم} أن تنطق بكلماتٍ مخزيةٍ، وأن نتجنّب ليس النطق بها فحسب، بل سماعها أيضًا.

📖 ٤- فمن المستحيل، إذن، أن نراعي هذه القواعد إن كنا نُكثِر من الذهاب إلى المنتزهات العامة، لأنّ "اللصوص" يدخلون بواسطة حواسنا حتى بدون إرادتنا. كيف حقًّا يمكن لبيتٍ ألاّ يغطيه السواد عندما يهبّ دخانٌ من الخارج والنوافذ مفتوحة؟ إذن، فيتحتم أن نتجنّب التنزُّه في الأماكن العامة.

📖 فإن كنا نعتبر أنه من المزعج وغير المحتمَل أن نرى إخوتنا ووالدينا عرايا، فكم يكون أكثر ضررًا لنا أن نرى أناسًا في الشوارع بملابس شائنة، بل ما هو أسوأ من ذلك، فهم يتكلمون كلامًا خليعًا؟

📖 لأنه من هذه التجارب تنشأ {في مخيلتنا} المناظر المخجلة المؤذية.

📖 ٥- فضلاً عن أننا عندما نحبس أنفسنا في بيوتنا، فينبغي ألاّ نكون، حتى هناك، متغافلين، بل يجب أن نحتفظ بتيقُّظنا، لأنه مكتوبٌ: «اسهروا» {مت٢٤: ٤٢}.

📖 بقدر ما نصون أنفسنا في العفة، بقدر ما تتردّد علينا أفكار مزعجة، كما يقول الكتاب: «الذي يزيد من معرفته يزيد حزنه» {قارن: جا١:

١٨}. لأنـه بقـدر مـا يتقدّم الأبطـال فـي الصـراع، بقـدر مـا يُبـاريهم مقاومون أقوى.

📖 تفكّري في مقدار تقدُّمكِ وأنـتِ لا تسـتخفين بحالتـك الحاضـرة. هـل أنتنّ منتصرات على النجاسة الجنسية للجسد؟ حينئذٍ سيبتليكنّ العـدو بها بواسطة الحـواس. وعنـدما تحمـين ذواتكـنّ مـن هـذه أيضًـا، فهـو يستمر في أن يكمن في أركان الفكـر المظلمـة، إذ يشـنُّ علـيكنّ قتـالاً روحيًا.

📖 وحتى النساء اللائي يعشن متوحدات، فهـو يستحضـر فـي أذهـانهنّ وجوهًـا أنيقـة، وعلاقـات قديمـة. فمـن الأمـور الأساسـية، إذن، ألاّ تستسـلمن لهـذه النـزوات، لأنـه مكتـوبٌ: «إن صـعدَتْ عليـك روح المتسلِّط فلا تترك مكانك» {جا١٠: ٤}.

📖 وأكثر من ذلك، فـإنّ رضـاءكنّ بهـذه النـزوات هـو مسـاو للنجاسـة الجنسية {أو الزنى} في العالم، والكتـاب يقـول: «أمّـا الأقويـاء فتوضـع عليهم امتحانات {أو تجارب} قوية» {حك ٦: ٨ حسب النص}.

📖 فالصراع ضدّ روح الزنى إنما هو أهم الصراعات، حيث إنه أعظم شرور العـدو الموجَّـه إلـى هـلاك الـنفس، وهـذا هـو الـذي أوحـى بـه الطوباوي أيوب عندما أشار إلى العدو قائلاً: «قوته في متنيه، وشدّته في عضل بطنه» {أي٤٠: ١٦}.

📖 ٦- فالشيطان يلجأ إلى منخاس النجاسة بحيلٍ عديدة ومتنوعة للـذين يحبون المسيح. وبغير شـكٍّ، فـإن هـذا الحقـود كثيـرًا مـا يحـوّل حتـى المحبة الأخوية إلى سمة الشر الخاصة به، فقد أوقـع بالفعل بتـوليين هربوا من الزواج، ومن كل المظاهر الدنيوية الكاذبة، وذلك بواسـطة ارتباطهم بأخواتهم.

📖 وأيضًـا الرهبـان جـرحهم، حتـى الـذين هربـوا مـن كـل نـوعٍ مـن النجاسة، فقد خـدعهم هـم أيضًـا بواسـطة علاقـاتهم الروحيـة بعضـهم

ببعض. لأنّ هذه هي مهمة العدو أن يعزِّز خططه غير الملحوظة متنكِّرًا بنوعٍ ما، يستخدم كسرة خبز ويضع تحتها فخًّا.
📖 وأظن أنّ الرب أيضًا يتكلم عن ذلك في قوله: «يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئابٌ خاطفة» {مت٧: ١٥}.

📖 ٧- فماذا نفعل، إذًا، في مواجهة هذا الخطر؟ هلموا نصير «حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام» {مت١٠: ١٦}.
📖 إذ نواجه فخاخه بكل وسائل حيَلِنا الفكرية، لأن النصيحة: "كونوا حكماء كالحيات" قد أُعطيت لنا حتى لا تفلت منا ملاحظة هجمات الشيطان علينا. أمّا «بسطاء كالحمام» فتشير إلى نقاوة الفعل.
📖 فكل عملٍ صالحٍ، إذن، يكون هو الابتعاد عن شيءٍ أسوأ.
📖 ولكن كيف نهربُ مما لا نعرفه؟

📖 علينا أن نتحقّق من مهارة العدو، ونتيقّظ ضد مكائده الشريرة، لأنّ الكتاب يتكلم عن الذي «يجول ملتمسًا مَنْ يبتلعه» {١بط٥: ٨}.
📖 ويقول أيضًا: «طعامه هو المختار {أو المنتَقى}» {حب١: ١٦سبعينية}.
📖 ففي جميع الأوقات توجد حاجة إلى السهر، لأنه يشنّ حربًا بواسطة الأفعال الخارجية، ويحوز على انتصاراته بواسطة الأفكار الداخلية.
📖 وهو يحقِّق رغباته أكثر بواسطة الأفكار الداخلية، لأنه - إذ هو غير مرئي - يواصل هجومه علينا ليلاً ونهارًا.

📖 ٨- فماذا نحتاج للقتال الحالي؟
📖 واضحٌ أننا نحتاج إلى نُسكٍ صارم، وصلاة نقية، فهذه تُزوِّدنا بحمايةٍ شاملةٍ ضدّ كل فكر مُهلِكٍ.
📖 ولكن من الضروري أن نستعمل بعض الاختراعات، أو الحيل العقلية الخاصة، لندفع عن أنفسنا فساد النفس الذي يهدِّدنا الآن، ولكي نواجه الأفكار الدنيئة بأضدادها عند هجومها.

📖 فمثلاً، إذا ظهرت في زوايا الفكر المظلمة رؤية منظر جميل، يجب أن يُقاوَم في الحال بمَلَكة الإنسان المنطقية، وعليه أن يقتلع عيون تلك الصورة، وينتزع الجسد من الوقاحات، ويشقّ الشفتين أيضًا، ثم ينظر إلى هيكل العظام العارية القبيح!

📖 وحينئذٍ يجب أن ينظر باحتقار إلى ما كان هو موضع الشهوة، لأنه بذلك يمكن للفكر أن ينسحب من الخدعة الحمقاء.

📖 وموضوع المحبة لم يكن سوى دم ممزوج ببلغم، وهو مزيجٌ تتطلّب المخلوقات الحية أن تغطيه. وبهذه الطريقة أيضًا يمكن بواسطة مثل تلك العمليات العقلية انتزاع الشر الأحمق. وكما أنه من الملائم إخراج مسمار بآلةٍ، هكذا أيضًا من الملائم إخراج شيطان.

📖 وأكثر من ذلك، فإنّ الإنسان يجب أن يتصور أنّ موضوع الشهوة بكلِّيته له رائحة عفنة، وقروح متقيّحة، وأنه يرى ذلك بعينه الداخلية.

📖 أي، باختصار، كأنه شيء يشبه الجثة، أو حتى يرى نفسه مثل جثة. الأهم من ذلك هو ضبط شهوة البطن، لأنه بذلك يمكن السيطرة على الملذات التي هي أسفل البطن.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٨

{٩}

القديس أوغسطينوس

الفصل العاشر: في التبتل المقدس

📖 إن تبتل الجسد هومن نصيب القليلين.

📖 أما تبتل القلب فهومن واجب الجميع.

📖 تبتل الجسد هو حفظه منزهاً عن كل عيب.

📖 وتبتل القلب هو خلو الإيمان من كل عيب.

التبتل نعمة عظمي، وبقدر ما هي عظيمة أخشى عليها من الكبرياء. المحبة حارس التبتل، وعرينها التواضع.

أمش وهلمّ إلى يسوع، تعلم منه الوداعة، وتواضع القلب.

لن تسير نحو من لا يتجاسر أن يرفع عينية إلى السماء لأنه مثقل بالآلام، لكن صوب من نزل من السماء، بدافع قوي من محبته. ولن تذهب إلى من بللت أقدام المعلم بدموعها، طالبة منه أن يغفر لها خطاياها، لكنك تذهب إلى من غسل أرجل عبيده غافراً لهم خطاباهم.

لقد أدركت قيمة التبتل: لا أوصيك بأن تحذو حذو العشار الذي شكا خطاياه بانسحاق، إنما أخشى أن تحذو حذو الفريسي الذي تباهي باستحقاقاته متكبراً.

لست أقول لك: كن كالمرأة التي قيل عنها "خطاياها الكثيرة غفرت لها أنها أحبت كثيراً" إنما أخشى أن تحب قليلاً إذا كانت خطاياك قليلة، كما واني أخشى عليك أن تعجز عن العبور معه من الباب الضيق، بسبب انتفاخ كبريائك، إذا رحت تتباهي بأنك ذاهب مع الحمل إلى حيث يمضي.

وأقول بثقة أن الأزواج المتواضعين يسهل عليهم السير وراء الحمل، أكثر من البتولات المتكبرات، إن لم يكن حيث يذهب، فعلي الأقل حيثما استطاعوا.

وكيف يسير الإنسان خلف من لا يريد أن يدنو منه؟

أم كيف يدنو المرء ممنّ لا يريد أن يتعلم منه شيئاً.

"أني وديع ومتواضع القلب" الحملُ يأخذ معه الذين يسيرون وراءه أنيّ ذاهب. ولهذا أعلمي هذا يا عذراء، وأعملي ما يلي: سيري وراء الحمل أنيَّ ذاهب، ولكن هلمي قبل كل شيء وتعلمي ممّن تتبعينه أنه وديع ومتواضع القلب، هلم بتواضع إلى من هو متواضع إن أحببته، ولا تبتعد عنه لئلا تسقط.

🕮 **سر على الطريق السامي بواسطة التواضع:**

🕮 إن الذي لم يخجل من أن ينزل إلى من كانوا في التراب راقدين، يرفع الذين ساروا خلفه بتواضع. تابع طريقك السامي بخطى متواضعة: إن الذي لم يندم على نزوله صوب الراقدين في التراب، هو عينه يعظّم من يسيرون خلفه بتواضع.

🕮 أعهد إليه بكل ما أعطاك، لكي يحفظه لك، وأمنه على قدرتك.

🕮 أعهد إليه بكل إثم لم تعمله، لئلا تظن بأن دينه عليك قليل، فتحبه قليلاً وتغتر، ويا للأسف بالذي لك فتحتقر العشارين الذين يقرعون صدروهم. احذر قواك الممتحنة، لئلا تستكبر متي استطعت أن تحتمل تجربةً ما: صل لئلا تفوق التجربةُ قدرتك.

🕮 فكّر بمن هم أفضل منك باطنياً، وإن ظهروا أحط منك، حين تعترف بما للآخرين من فضل كنت له جاهلاً، لأن ذلك لا يحط من قيمة خيرك الروحي، بل يتأصل فيك بالمقارنة.

🕮 وأما ما تطلبه فسوف تناله بسهولة، إن سألته متواضعاً.

🕮 المواظبون قدوة لك تحُتذي، والساقطون يزيدونك خوفاً.

🕮 أحب المواظبين واقتد بهم، واحزن على الساقطين لئلا تستكبر.

🕮 لا تقم برك، وأخضع لله الذي يبروك.

🕮 أغفر للآخرين خطاياهم، وصلّ من أجل خطاياك.

🕮 أجتنب بسهرك خطايا المستقبل، وأمحُ ما مضي منها بالاعتراف. كملّوا على هذا النحو طريقكم، يا قديسي الله، أيها الأبناء، والبنات، والنساء، والرجال، والبتوليين، والبتولات كملّوا حتى النهاية.

🕮 زيدوا طيبةً مسبحين الرب الذي به تفكّرون، وأرجو منه سعادةً أعظم، أيها المثابرون على عبادته.

🕮 وزيدوا حرارة في حبكم، لمن زدتم اهتماماً في استرضائه.

📖 بأوساط مشدودة، وسرج موقدة، ترقبوا رجوع الرب من العرس، سوف تحملون إلى عرس الحمل نشيداً جديداً ترنمونه على قيثاراتكم. ولكنه ليس ذلك النشيد الذي تنشده الأرض بأسرها، بل ذاك الذي لا يستطيع أن ينشده أحد سواكم.

📖 تلميذ فضله المعلم على سواه، وتعودّ أن يستريح على صدر المعلّم، فتعلّم العجائب السماوية من كلمة الله الذي علّمها الناس، ورآكم في رؤيا يوحنا.

📖 أجل هو ذاته رآكم أيها القديسون المرنمون بالقيثارة، مائه وأربعين ألفاً، وكان جسدكم منزهاً عن كل عيب، وقلبكم للحقيقة واعياً، إذ ذاك قال عنكم في كتابه إنكم تسيرون خلف الحمل لأنيّ ذاهب، وإلى أين يذهب الحمل؟ يذهب حيث لا يجرؤ أحد سواكم أن يسير خلفه.

📖 إلى أين؟ ما هي غايته؟ ما هي أوطانه؟

📖 يذهب حيث تخصب الأفراح وتنمو، ولا يذهب حيث أفراح العالم الباطلة، وجهالاته الخداعة، ولا حيث هي أفراح غير العذارى في ملكوته إنما يذهب حيث تختلف أفراحه عمّا سواها من الأفراح.

📖 لعذارى المسيح غبطة من المسيح، في المسيح، ومع المسيح، على خطي المسيح، في طريق المسيح، ومن أجل المسيح.

📖 وللعذارى أفراح مختلفة عن أفراح من لسن عذارى، وإن كن للمسيح لسواهن أفراح خاصة، ولكن ليس لغيرهن أفراح كأفراحهن.

📖 سيروا في هذا الطريق وراء الحمل، لأن جسد الحمل بتول: لقد حفظ وأنمى ما حبل به، ثم ولد ولم ينزع عن أمه شيئاً.

📖 سيروا وراءه بقلب وجسم طاهرين، أني ذاهب وأي معني للسير وراءه إذ لم نقتد به: تحمّل المسيح عنا الكثير واضعاً لنا مثالاً يحتذي.

📖 إن كل من سار خلف المسيح اقتدي بـه، لا مـن حيـث هـو ابـن الله الوحيد الذي به كون كل شيء، بل من حيث هـو ابـن الإنسـان، الـذي أظهر في ذاته ما يجب أن نقتدي به.

📖 إلى ما هنالك من أمور وضعت قدوةً ومثـالاً للجميـع، مـع العلـم أن عفة الجسد ليست من نصيب الكل، لأن من ليسوا إعفاء لا يملكون ما يجعلهم إعفاء علـى المؤمنين الـذين فقـدوا طهـارة الجسـد، أن يتبعـوا الحمـل حيـث يمكـنهم أن يـذهبوا، لا إلــى حيـث يـذهب. بوسـعهم أن يتبعوه إلى كل مكان، إلاَّ متى سار نحو سني العفة الكاملة.

📖 طوبي لفقراء الروح الذين اقتدوا بـه غنيـاً، وهـو الـذي صـار فقيـراً لأجلكم. طوبي للودعاء الذين اقتـدوا بالقائـل: تعلمـوا منـى أنـي وديـع ومتواضع القلب. طوبي للباكين الذين اقتدوا بالقائـل: طعـامي هـو أن أعمل مشيئة من أرسلني.

📖 طوبي للرحماء الذين اقتدوا بمن جاء يـداوي الإنسـان الـذي جرحـه اللصوص وطرحوه أرضاً، يائساً بـين حـي وميـت. طـوبي للأطهـار القلوب الذين اقتدوا به، وهو الذي لـم يصـنع قـط خطيئـة، ولا عـرف الغش إلى فيه سبيلاً. طوبي لصانعي السـلامة الـذين اقتـدوا بمـن قـال لصالبيه: "يا أبتاه أغفر لهم لأنـهم لا يدرون ما يصنعون".

📖 طوبي للمضطهدين على البر، الذين اقتدوا بمن تألم لأجلكـم، تاركـاً لكم مثالاً تنسجون على منواله.

📖 إن الـذين ينهجـون ذلـك الـنهج يتبعـون الحمـل مقتفـين آثـاره، ومـن الأكيد بأن الزوجين لا يستطيعان أن ينسجا على منواله، وبـرغم ذلـك يستطيعان أن يتقدما في الطريق عينه.

📖 إن الحمل يسير في طريق طاهر، فكيـف يسـتطيع أن يمشـي وراءه من فقدوا ذلك الخير الذي لا يستردّ؟ فيما عذاراه سـرن خلفـه، اذهـبن

طال ما أنكن تقدرن على السير وراءه حيثما يذهب، بفضل تلك النعمة الفريدة.

📖 يسعنا أن نحث الأزواج على السير وراءه، في كل طريق قداسة ما، عدا الطريق الذي ضيّعوه، وما استردوه.

📖 أتبعنه حتى تفين بوعود قطعتنها، بحماس، على نفوسكن.

📖 إسعين جهدكن لئلا تخسرون العفة، هذه النعمة، التي لن يستطيع أحد أن يردها إليكن متى فقدتنها، ثم أن المؤمنين الكثيرين الذين يقصرون، للسبب عينه عن اللحاق بالحمل. أني يذهب يرونكن ولا يحسدونكن، بل يفرحون معكن إذ يكون لهم فيكنَّ، ما ليس لهم في نفوسهم. ولن يسعهم إن ينشدوا النشيد الجديد، تلك النعمة الخاصة بكنَّ، إنما سيسمعونه ويسيرون بقوة تلك النعمة التي لكن.

📖 وأنتم يا من تنشدون وتسمعون، في أن واحد، سوف تفرحون فرحاً كبيراً، وتملكون مطمئنين دون أن يحزن فرحكم من سوف يفوتهم، لأن الحمل الذي تتبعونه، في كل مكان، لن يتخلى عمّن لا يستطيعون أن يتبعوه مثلكم.

📖 **كلامنا هو عن الحمل القدير:**

📖 أمامكم يسير، وقريباً منهم يسير، لأن الله هو كل في الكل، والذين يملكون أقل من غيرهم، لن يضمروا بغضاً لكم، لأنه حيث ينتُقي الحسدُ فالتباين لا يمنع الوحدة. اعتمدوا على هذه الحقائق: ثقوا وتقوّوا وحافظوا على عهد العفة إلى الأبد، الذي قطعتموه تجاه إلهكم لا للحياة الحاضرة، بل حباً بملكوت السماوات.

عواطف وصلوات

📖 أنظر، يا ربّ إلى تلك الجماهير المقدسة من العذارى، والأطفال، والصبايا: إنها لذرية تعلّمت في كنيستك، وتوالدت لأجلك في حشاها الوالدي، فأنحلَّ لسانها لتلفظ اسمك المفاض عليها، لترضعه كما ترضع الطفل الحليب.

📖 هذا ما لم تأمر به، بل اقترحته على من يرغبون في إدراك الخير بقولك لهم: "من استطاع أن يفهم فليفهم" متى١٢/١٩

📖 لكنهم فهموه ونذروا له نفوسهم، وشدوا احقاءهم في سبيل ملكوت السماوات، لا لأنك هددتهم، بل لأنك حرضّتهم على ذلك.

📖 على هؤلاء أن يتضعوا مهما ارتفعوا، لأنهم وجدوا لديك نعمة.

📖 إنهم أبرار، ولكن ألستَ تبرر الأثيم؟

📖 هم إعفاء، ولكن أمهاتهم غذينهم وسط خطاياهم.

📖 إنهم قديسون، ولكنك أنت هو قدس الأُقداس.

📖 هنَّ عذارى، ولكنهن لم يوُلدن من عذارى.

📖 هم أنقياء روحاً وجسماً. ولكنهم ليسوا الكلمة الذي صار بشراً، عليهم أن يتعلموا منك أيها الحمل، وليس ممن تغفر خطاياهم أيها الغافر للخطايا، أيها الوديع والمتواضع القلب.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤٠٦ـ ٤١١

{١٠}

القديس يوحنا كاسيان

الطهارة ـ للأب شيريمون

📖 **الطهارة هبة من اللـه:**

📖 يجدر بنا أن نتأكد أن أقصى درجات الاحتمال، من وطأة الجوع، والعطش، والسهر، والعمل المتواصل، والمثابرة في القراءة... كل

هذه التداريب وحدها، لا تثبتنا في طهارة دائمة، ما لم نقتنع عمليا وسط تدربنا هذا، أن نعمة الله وحدها تستطيع أن تهبنا هذه الطهارة غير الفاسدة.

🕮 لنتيقن أنه يلزم على كل أحد أن يثابر بصبر بلا ملل، حتى ينال بإذلال الجسد رحمة الرب، ويستحق أن تنقذه نعمة الله من هجمات الجسد، وعبودية الشهوات العنيفة، وألا يظن أنه بهذه الأعمال وحدها يقدر أن يقتني الطهارة الدائمة التي يبتغيها.

🕮 لنفرح بالرب أثناء التداريب اليومية:

🕮 إن أردنا طرد الشهوات من قلوبنا، فلنفسح المجال لكي تدخل الأفراح الروحية بلا حدود. وإذ ترتبط روحنا بهذا الفرح على الدوام، ترى من الآن {في هذه الحياة} أين تثبت، طاردة عنها جاذبية أفراح العالم، والسعادة الزائلة.

🕮 وإذ تقودها التداريب اليومية إلى هذه الحالة، تختبر الروح مشاعر الفرح التي لا يُعبر عنها وهي هنا، وترتل أمام الحق بالتسبيح العادي {أي التسابيح الكنسية العادية، إذ يتذوقها كل إنسان قدر قامته الروحية}، الذي لا يقدر أن يختبره إلا القليلون الذين تذوقوه، مخترقين أعماق معنى هذا القول: "جعلت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع" {مز١٦:٨}.

🕮 درجات الطهارة:

🕮 للطهارة درجات كثيرة، بها نرتفع لنبلغ الطهارة الدائمة.

🕮 وبالرغم من عجزي عن معرفة جميع درجاتها، والحديث عنها كما ينبغي، غير أن تسلسل المناظرة يحصرني، فأخبركم قدر خبرتي الضعيفة، تاركا للكاملين أن يتحدثوا عنها بصورة أكمل.

🕮 وما أنطق به الآن لا تأخذونه قضية مسلم بها، فإن الذين يتمتعون بهذه الفضيلة في درجة أعلى، هؤلاء يُكشف لهم نور أسطع،

فيختبروا ويخبروا الآخرين عنها. وإنني سأميز بين الدرجات الست التي لهذه الطهارة العظيمة، ولو أنه يوجد بُعد شاسع بين كل درجة وأخرى، وكان يمكن أن يوضع بينهم درجات وسطى. وإذ هذه الدرجات أمر غير محسوس، وغاية في الدقة، لهذا بالكاد يقدر الذهن أن يدركها، أو الكلام يُعبر عنها.

هذه الدرجات الست التي أتوقف عندها، تقود الإنسان يوما فيوما إلى الطهارة الكاملة، لأنه كما أن الجسد ينمو يوما يوما فيوما لاشعورياً، ويسير نحو الكمال {أي النضوج الجسدي} الذي نبتغيه، هكذا تتثبت الروح في قوة الطهارة وكمالها، رويداً رويداً.

درجات الطهارة الست:

الأولى: عدم سقوط الإنسان تحت ثقل هجمات الجسد.

الثانية: أن يوقف فكره عن الأفكار الدنسة.

الثالثة: ألا تؤثر فيه رؤيته للمرأة أدنى تأثير.

الرابعة: ألا يشعر خلال يومه بأي حركة من حركات الجسد.

الخامسة: ألا يتأثر فكره بأي لذة متى ألزمته الضرورة أن يتحدث عن الزواج، أو التناسل البشري، إنما في طهارة قلبه الهادئ يرى في ذلك مجرد مسئولية ملقاة على كاهل الجنس البشري، ولا يتطلع إلى هذا الأمر على أنه أمر تافه.

السادسة: ألا يتعرض في أثناء نومه للمناظر النسائية الجذابة، لأنه وإن كان في هذا عدم خطية، لكن لها علاقة بالشهوة الكاملة في عمق القلب.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ الطهارة للأب شيريمون ـ صفحة ٢٤٧ ـ ٢٤٨



القديس باسيليوس الكبير

📖 **الهرب من الزواج:**

📖 أظن يا حبيبي أن أكثر الاهتمام الذي يكون للناس في الشهوات العالمية، ولذات هذا الدهر يكون من الزواج، لأنك لا تجد شهوة في العالم ثابتة في طبيعة الإنسان مثل شهوة المرأة للرجل، والرجل للمرأة، وقد جعل الله هذا في طبيعة {الإنسان و} الحيوان للتناسل، لأن التناسل ضروري في سيرة العالم، وموافق لها جداً.

📖 وإذ هذه الشهوات هي الغالبة على شهوات هذا العالم، فالاهتمام لها يكون أكثر وأقوى من الاهتمام لغيرها، ولهذا قال الرسول: "إن الذي له زوجة يهتم بما للعالم" {١كو٧: ٣٢ـ٣٣}. أما الذي هو وحده فاهتمامه يسير، لأنه يهتم بخاصية جسده وحده، وربما أحتقر هذا الاهتمام الآخر لأجل وحدته.

📖 وأما الذي يهتم بزوجته وأولاده، فأنه لا يقدر أن يملك ذاته دفعة أخرى، كإرادته، ورأيه، إذ يلزمه الاهتمام بجميع ما تريده المرأة والأولاد، وهذا متسع.



📖 **حياة التأمل:**

📖 فالذي يؤثر أن يكون معتوقاً من رباط هذا العالم، فليهرب من الزيجة مثل من يهرب من الأسر، والقيود الثقيلة.

📖 وعندما يهرب يدفع نفسه لله، ويصير وقف لله، حتى لا يمكنه فيما بعد أن يرجع فيما قرره، ويعود إلى العالم؛ بل يُصعد ذاته بكل نوع في مجاهدة الخطية.

📖 وعندما يصير هكذا محباً لله، مؤثراً بقدر قوته أن يتمسك بالطهارة الروحانية، والهدوء، والدعة، ويشتهي أن يذوق السرور الذي ينتج من هذه الأمور، ويجتهد أن يفصل أفكاره، ويبعدها عن كل ما يخبط النفس، ويفتش في الأعمال المملوءة مجداً التي لله بعينين نفسانيتين

نقيتين من الضلال، فحينئذ يأكل بغير شبع من ذلك المجد.

📖 وعندما يجاهد الإنسان لكي تكون نفسه في هذه الرتبة، فهو يكون متشبهاً بالله، وملتصقاً به حسب الإمكان في طبيعة الإنسان، ويصير محبوباً من الله، حتى أنه يدفع ذاته في جهاد عسر، كمن قد فرق بين خواطره، وأفكار الجسد، وعتق ذاته من الآلام، وخلطة العالم، حتى ينظر الله بعين نفسه النقية، ويصير كمن يتكلم معه في التاؤريا.

📖 فيجب على الإنسان أن يجاهد حتى يستوجب أن يصعد إلى علو الفضيلة، ولا ينسرق دفعة أخرى، وينحدر إلى الحركات الجسدية، والأوجاع العالمية.

📖 ولا يقبل الدخان الذي يصعد من آلام الجسد، لئلا يسقط من النظر الروحاني، الذي هو الامتزاج بأمور الله، وأعماله المملوءة مجداً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ اصدار دير السريان ـ صفحة ١٥٩ ـ ١٦٠

{١٢}

كتاب فردوس الآباء

📖 **وقال أيضًا أبّا إسحق تلميذ الأب بيس:**

📖 لا شيء يقود إلى الله مثل الطهارة الحسنة والأصيلة، التي هي عزيزة عند الله، والتي تكرِّم الرب، وتقدِّم له إخلاصًا راسخًا. كما يشهد بذلك الروح القدس بواسطة القديس بولس {أُنظر ١كو٧: ٣٢ - ٣٧}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٣٢

📖 **قال أنبا يؤنس عن الطهارة:**

📖 اقتنوا لكم طهارة النفس، والجسد، لأن عظيمٌ هو عمل الطهارة، كما قال الحكيم بولس الرسول: «اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» {عب١٢: ١٤} .

📖 وربنا أيضًا يقول: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» {مت٥: ٨}، لذلك فليكن الاشتياق للطهارة فيكم في كل حين، تشتهونها وتتطلّعون إليها، لكي تصيروا هيكلاً مقدسًا لله، ومساوين للملائكة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٧٢

{١٣}

القديس الأنبا أنطونيوس

من الرسالة السابعة عشرة لأنبا أنطونيوس لأولاده الرهبان

📖 ٨ـ هكذا يوسف أيضًا، يجب على كل مَنْ يحب النسك، أن يتشبّه بطهارته، وعفّته، ويبتدئ أن يُدرِّب ذاته على التلاوة {الهذيذ}، ويتقوَّى على جميع الشهوات الجسدانية لأنها حقيرة، وحينئذ يستطيع أن يدوس الشهوات الأخرى، القوية التي للعدو المحتال، ويقول كما قال أيوب الصدّيق: «إنّ القوة قد فرغت من صُلبه، وصرَّة بطنه» {أي٤٠:١٦}.

📖 وبالحقيقة، يا أولادي، إن كل من يجاهد، ويتقوّى على الشهوات الجسدانية، التي تتولّد من كثرة المأكولات والمشروبات، يستطيع أن يشدَّ حقويه بالطهارة، ويطيِّب قلبه بما قيل في المزمور: «تقلَّد سيفك على فخذك أيها الجبار» {مز٤٤:٤}.

📖 وهذا القول يعنى به أن كلمة الله، التي تُقتَنى بها الطهارة، هي «سيفٌ قاطعٌ ذو حدَّين» {عب٤:١٢} كما يقول الرسول، وهذا السيف له الاستطاعة أن يقطع ويقتل جميع الشهوات الرديئة.

📖 وهكذا يعقوب أيضاً، لما صارعه الملاك، استلَّ عِرْقاً من فخذه، ولذلك خُذلَ وضعف جسده وسُمِّي "إسرائيل" ومعناها "صارع الله" {تك٣٢:٢٥}. وهكذا يجب علينا نحن أيضًا أن نُضعِف الجسد بحكمة،

وتدبير، لكي تضعف الشهوات وتنطفئ.

📖 وهذا الضعف يكمّل فينا قوة الطهارة، وعن هذا الضعف يقول الرسول: «إنني إذا كنتُ ضعيفاً فحينئذ أصير قوياً» {٢كو١٢:١٠}. كما أن النبي داود افتخر أيضاً بهذا الضعف بقوله: «إنه ليس لجسدي شفاءٌ» {مز٣٧:٤}، وهو قال ذلك لأنه كان قد أضعف جسده، الضعف الكريم، لأنه كان يطلب الخلاص العظيم.

📖 فليس هذا عدم شفاء بل شفاءٌ وخلاصٌ، لأنه إذا ضعف الجسد حينئذ تقوى النفس. فلنُضعِف، إذن، أجسادنا بحكمة، وتدبير، لكي نستطيع أن نضبط ذواتنا، لأننا إذا أقمعنا الجسد، واستعبدناه للنفس، فإن الأفكار الجسدانية التي «محبتها هي عداوةٌ لله» {يع٤:٤} تموت بذلك الضعف، حينئذ تُضيء النفس وتصير هيكلاً للروح القدس.

📖 ٩- فالذي يجاهد لكي يصير طاهراً، في جميع أعضائه، فهذا هو الناسك بالحقيقة، وليس بزانٍ، وهو الذي يمكنه أن يقول مع داود النبي: «عظامي كلها تقول: مَن يشبهك يا رب» {مز٣٤:١٠}؟ وهذا هو الذي علَّم جميع حواسِّه، ولم يدَعْها تتسلَّط عليه، وثبَّتها ووضع عليها نير الرب بعظم طهارة.

📖 فهولن يَدَع عينيه تنظران إلى شيء غير صالح، ولا تشتهيان امرأةً، ولن يترك أذنيه تسمعان نميمةً، ولا مشورة الشيطان، وأفكاره. ولذلك يتم عليه المكتوب: «إنّ أذنيك لم تمِلْ إلى كلام الباطل» {مز١٤٠:٤}. وهذا الكلام جعله بالأكثر متعبِّداً للمسيح كالطيب العطر، والبخور الزكي، وفمه أيضًا جعل عليه حافظاً {مز١٤٠: ٣}. ولم يتركه يتفرغ لكلام الجهل. ويديه جعلهما تعملان بغير ظلم {أو غش} أعمالاً حسنة بالرحمة والحق.

📖 ورجلاه لا تسعيان لسفك الدماء، بل تُسرعان بنشاط نحو قول الرب: «مَنْ سخَّرك ميلاً فامضِ معه اثنين» {مت٥:٤١}. وبطنه وصدره، يحفظهما حتى لا يسقط بهما على الأرض، مثل الثعبان،

الذي يدبُّ على بطنه، وصدره.

📖 ١٠- هذه، يا إخوتي، هي صفة الناسك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٧٣ - ١٧٥



{١٤}

توما الكمبيسي

📖 **في طهارة النفس وخلوص النية:**

📖 بجناحين يرتفع الإنسان عن الأرضيات: بالخلوص والطهارة.

📖 فالخلوص واجب في النية، والطهارة في العاطفة.

📖 الخلوص يقصد الله، والطهارة تدركه ّ وتتذوقه.

📖 ليس من عمل صالح يعوقك، إن كنت، في داخلك، حرا من الأميال المنحرفة. إن كنت لا تقصد، ولا تطلب سوى مرضاة الله ونفع القريب، فإنك تتمتع بالحرية الداخلية.

📖 لوكان قلبك مستقيما، لأضحت لك كل خليقةٍ مرآة حياة، وكتاب تعليم ّ مقدس. إذ ما من خليقةٍ، مهما صغرت وحقرت، إلا وتمثل جودة الله.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ١١٣



📖 لوكنت في داخلك صالحا طاهرا، لرأيت كل شيء وأدركته من غير ما عائق، فإن القلب الطاهر يخترق السماء والجحيم.

📖 كل يقضي في ظواهر الأمور، بحسب ما انطوت عليه سريرته.

📖 إن كان ٌ فرح في الدنيا، فهو بلا مراء، نصيب الرجل الطاهر القلب. كما أن الحديد يفقد في النار صداه، ويصبح كله ً متوهجا، كذلك الإنسان التائب إلى الله توبة كاملة، يخلع عنه الفتور، ويتحوّل إلى إنسان جديد.

📖 إذا أخذ الإنسان في الفتور، أصبح يخاف من أقل عناء، ويرتاح

لاستمداد التعزية الخارجية. أما إذا بدأ يقمع نفسه قمعاً كاملا، ويسير بشجاعةٍ في سبل الله، فحينئذ يستخف ما كان يجد من قبل ثقيلاً.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ١١٤



{١٥}

أنبا باخوميوس أب الشركة

📖 **قيل عن أنبا باخوميوس:**

📖 في بعض الأيام جمع الأب باخوميوس الأخوة وقال لهم: "أريد الآن أن أقول لكم وصايا لكي تحفظوها كلكم، خلاصاً، وثابتاً لنفوسكم، لا سيما لأولئك الذين لم يقووا في الإيمان والأعمال، حتى لا يقعوا في فخ إبليس. وأياكم أن يشك أحد منكم في هذا الكلام الذي أقوله لكم، وأذكروا الكلام المكتوب: "إنكم لا تؤمنون ولا تفهمون" وهذا هو الكلام الذي أريد أن تحفظوه.

📖 تشبه بعفة يوسف، وحكمته، وصبره، وأتبع سيرته.

📖 ألزم الباكورية في أعضائك، والطهارة في قلبك وجسدك.

📖 أياك والنجاسة فهي تفصل الإنسان عن الله، وأهرب من جميع ملذات الدهر الحاضر - أحرص على طهارة جسدك، وسلامة قلبك، فإنك إن تحققت من نوالهما أبصرت الله ربك.

📖 أحتفظ بالقدس لئلا تفتضح في موضع الحكم. فيبصرك معارفك ويعيرونك قائلين: "كنا نظنك حملا فوجدناك ذئباً ". أين تستر وجهك وكيف تفتح فاك. وبماذا تتخلص من عملك الملتصق بك كالصبغة بالثوب وماذا تصنع. حينئذ تبكي ولا ينفع البكاء. تسأل ولا يسمع منك. الآن يا بنى أرفض هذا العالم وأرذله وأمشى مستقيماً.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٨٩ - ١٩٠



📖 **قال القديس باخوميوس:**

📖 لا تُحادث امرأة، ولا تدخل عندها. لآن الحديد إذا وقع علـى الحجـر قدح نـاراً. لا تسكن حيث يوجد امـرأة لآن هـوة الهـلاك كائنـة فـي شفاهها، وإن تملقك الجسد قـائلاً: "إننـا منذ زمـان طويـل قد تحنكنـا بالتجربـة، أو إننـي قـد صـرت ضـعيفاً، أو عجـوزاً، أو إن الحـزن والصوم قد أذلني".

📖 فإياك أن تغتر به، لآن الأعداء داخله يكمنون لك.

📖 لئلا يحلقوا شعر رأسك {أي أفكار عقلك} فيفارقك روح الله، وتضـعف قوتك، فيأتي الغرباء ويربطونك ويـذهبون بـك إلـى موضـع الطحـن، حيث تصبح أضحوكة وألعوبة، فيقلعون عينيك، ويصيرونك أعمى لا تعرف طريق الخلاص. ولا تنفك من أسرك حتى تموت عند الغربـاء بحزن عظيم.

📖 فالان يا بنى استيقظ، واعرف مواعيدك، وأهرب مـن القـاس القلـب الغاش، لئلا يقلع عيني عقلك.

📖 تحفظ من الزنـي، وأذكر العذاب المعد للدنسين ـ أهرب مـن مصـر، ولا تشرب مياهاً من جيحون، التي هي الأفكار العاهرة.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٢١

